❁ ❁ ❁

# تفسير سورة ويل لكل همزة لمزة

وهي مكية.

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿وَيْلٌ لِّكُلِّ هُمَزَةٍ لُّمَزَةٍ ﴿١﴾ الَّذِي جَمَعَ مَالًا وَعَدَّدَهُ ﴿٢﴾ يَحْسَبُ أَنَّ مَالَهُ أَخْلَدَهُ ﴿٣﴾ كَلَّا لَيُنبَذَنَّ فِي الْحُطَمَةِ ﴿٤﴾ وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْحُطَمَةُ ﴿٥﴾ نَارُ اللَّهِ الْمُوقَدَةُ ﴿٦﴾ الَّتِي تَطَّلِعُ عَلَى الْأَفْئِدَةِ ﴿٧﴾ إِنَّهَا عَلَيْهِم مُّؤْصَدَةٌ ﴿٨﴾ فِي عَمَدٍ مُّمَدَّدَةٍ ﴿٩﴾﴾.

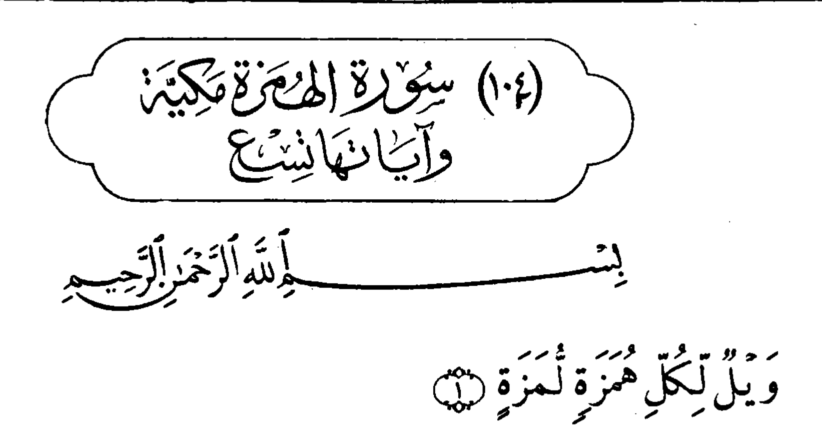
الهماز: بالقول، واللماز: بالفعل. يعني: يزدري بالناس وينتقص بهم. وقد تقدم بيان ذلك في قوله: ﴿هَمَّازٍ مَّشَّاءٍ بِنَمِيمٍ ﴿١١﴾﴾ [القلم: ١١]. قال ابن عباس: ﴿هُمَزَةٍ لُّمَزَةٍ﴾: طعان معياب. وقال الربيع بن أنس: الهُمَزة، يهمزه في وجهه، واللمزة من خلفه. وقال قتادة: يهمزه ويلمزه بلسانه وعينه، ويأكل لحوم الناس، ويطعنُ عليهم. وقال مجاهد: الهمزة: باليد والعين، واللمزةُ: باللسان. وهكذا قال ابن زيد: وقال مالك، عن زيد بن أسلم: هُمَزة لحوم الناس. ثم قال بعضهم: المراد بذلك الأخنس بن شَرِيق. وقيل غيره: وقال مجاهد: هي عامة. وقوله: ﴿الَّذِي جَمَعَ مَالًا وَعَدَّدَهُ ﴿٢﴾﴾ أي: جمعه بعضه على بعض، وأحصى عدده كقوله: ﴿وَجَمَعَ فَأَوْعَىٰ ﴿١٨﴾﴾ [المعارج: ١٨]. قاله السدي، وابن جرير. وقال محمد بن كعب في قوله: ﴿جَمَعَ مَالًا وَعَدَّدَهُ﴾ ألهاه ماله بالنهار، هذا إلى هذا، فإذا كان الليل، نام كأنه جيفة. وقوله: ﴿يَحْسَبُ أَنَّ مَالَهُ أَخْلَدَهُ ﴿٣﴾﴾ أي: يظن أن جمعه المال يخلده في هذه الدار؟ ﴿كَلَّا﴾ أي: ليس الأمر كما زعم ولا كما حسب. ثم قال تعالى: ﴿لَيُنبَذَنَّ فِي الْحُطَمَةِ﴾ أي: ليلقين هذا الذي جمع مالاً فعدده في الحطمة وهي اسم من أسماء النار صفة؛ لأنها تحطم من فيها. ولهذا قال: ﴿وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْحُطَمَةُ ﴿٥﴾

نَارُ ٱللَّهِ ٱلْمُوقَدَةُ ﴿٦﴾ ٱلَّتِى تَطَّلِعُ عَلَى ٱلْأَفْـِٔدَةِ ﴿٧﴾﴾ قال ثابت البناني: تحرقهم إلى الأفئدة وهم أحياء، ثم يقول: لقد بلغ منهم العذاب، ثم يبكي. وقال محمد بن كعب: تأكل كل شيء من جسده، حتى إذا بلغت فؤاده حَذْوَ حلقه ترجع على جسده.

وقوله: ﴿إِنَّهَا عَلَيْهِم مُّؤْصَدَةٌ ﴿٨﴾﴾ أي: مطبقة كما تقدم تفسيره في سورة البلد. وقال ابن مَرْدُويه: حدثنا عبد الله بن محمد، حدثنا علي بن سراج، حدثنا عثمان بن خَرزَاذ، حدثنا شجاع بن أشرس، حدثنا شريك، عن عاصم، عن أبي صالح، عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ: ﴿إِنَّهَا عَلَيْهِم مُّؤْصَدَةٌ ﴿٨﴾﴾ قال: «مطبقة». وقد رواه أبو بكر بن أبي شيبة، عن عبد الله بن أسيد، عن إسماعيل بن خالد، عن أبي صالح، قوله، ولم يرفعه. ﴿فِى عَمَدٍ مُّمَدَّدَةٍۭ ﴿٩﴾﴾: قال عطية العوفي: عمد من حديد. وقال السُّدِّي: من نار. وقال شبيب بن بشر، عن عكرمة، عن ابن عباس: ﴿فِى عَمَدٍ مُّمَدَّدَةٍۭ ﴿٩﴾﴾ يعني: الأبواب هي الممدوة. وقال قتادة في قراءة عبد الله بن مسعود: إنها عليهم مؤصدة بعمد ممددة. وقال العوفي، عن ابن عباس: أدخلهم في عَمَد فمدت عليهم بعماد، وفي أعناقهم السلاسل فسدت بها الأبواب. وقال قتادة: كنا نحدث أنهم يعذبون بعمد في النار. واختاره ابن جرير. وقال أبو صالح: ﴿فِى عَمَدٍ مُّمَدَّدَةٍۭ ﴿٩﴾﴾، يعني القيود الطوال.

## آخر تفسير سورة «ويل لكل همزة لمزة»




## بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ ويل لكل همزة لمزة ﴾ فيه مسائل :

﴿ المسألة الأولى ﴾ الويل لفظة الذم والسخط ، وهى كلمة كل مكروب يتولون فيدعو بالويل وأصله وى لفلان ثم كثرت فى كلامهم فوصلت باللام ، وروى أنه جبل فى جهنم إن قيل لم قال ههنا (ويل) وفى موضع آخر ( ولكم الويل ﴾ ؟ قلنا لأن ثمة قالوا ( ياويلنا إنا كنا ظالمين ) فقال ( ولكم الويل ) وههنا نكر لأنه لا يعلم كنهه إلا الله ، وقيل فى ويل إنها كلمة تقبيح ، وويس استصغار وويح ترحم ، فنبه بهذا على قبح هذا الفعل ، واختلفوا فى الوعيد الذى فى هذه السورة هل يتناول كل من يتمسك بهذه الطريقة فى الأفعال الرديئة أو هو مخصوص بأقوام معينين ، أما المحققون فقالوا إنه عام لكل من يفعل هذا الفعل كائناً من كان وذلك لأن خصوص السبب لا يقدح فى عموم اللفظ وقال آخرون إنه مختص بأناس معينين ، ثم قال عطاء والكلبى نزلت فى الأخنس بن شريق كان يلمز الناس ويغتابهم وخاصة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وقال مقاتل : نزلت فى الوليد بن المغيرة كان يغتاب النبى صلى الله عليه وسلم من ورائه ويطعن عليه فى وجهه ، وقال محمد بن إسحاق ما زلنا نسمع أن هذه السورة نزلت فى أمية بن خلف ، قال الفراء وكون اللفظ عاماً لا ينافى أن يكون المراد منه شخصاً معيناً ، كما أن إنساناً لو قال لك لا أزورك أبداً فتقول أنت كل من لم يزرنى لا أزوره وأنت إنما تريده بهذه الجملة العامة وهذا هو المسمى فى أصول الفقه بتخصيص العام بقرينة العرف .

﴿ المسألة الثانية ﴾ الهمز الكسر قال تعالى ( هماز مشاء ) واللمز الطعن والمراد الكسر من أعراض الناس والغض منهم والطعن فيهم ، قال تعالى ( ولا تلمزوا أنفسكم ) وبناء فعله يدل على أن ذلك عادة منه قد ضرى بها ونحوهما اللعنة والضحكة ، وقرىء ( ويل لكل همزة لمزة ) بسكون الميم وهى المسخرة التى تأتى بالأوابد والأضاحيك فيضحك منه ويشتم وللمفسرين ألفاظاً (أحدها) قال ابن عباس : الهمزة المغتاب ، واللمزة العياب ( وثانيها ) قال أبو زيد : الهمزة باليد واللمزة

ٱلَّذِى جَمَعَ مَالًا وَعَدَّدَهُۥ ﴿٢﴾

باللسان ( وثالثها ) قال أبو العالية : الهمزة بالمواجهة واللمزة بظهر الغيب ( ورابعها ) الهمزة جهراً واللمزة سراً بالحاجب والعين (وخامسها) الهمزة واللمزة الذى يلقب الناس بما يكرهون وكان الوليد بن المغيرة يفعل ذلك ، لكنه لايليق بمنصب الرياسة إنما ذلك من عادة السقاط ويدخل فيه من يحاكى الناس بأقوالهم وأفعالهم وأصواتهم ليضحكوا . وقد حكى الحكم بن العاص مشية النبى صلى الله عليه وسلم فنفاه عن المدينة ولعنه (وسادسها) قال الحسن ، الهمزة الذى يهمز جليسه يكسر عليه عينه واللمزة الذى يذكر أخاه بالسوء ويعيبه ( وسابعها ) عن أبى الجوزاء قال قلت لابن عباس ( ويل لكل همزة لمزة ) من هؤلاء الذين يذمهم الله بالويل فقال هم المشاؤون بالنميمة المفرقون بين الأحبة الناعتون للناس بالعيب .

واعلم أن جميع هذه الوجوه متقاربة راجعة إلى أصل واحد وهو الطعن وإظهار العيب ، ثم هذا على قسمين فإنه إما أن يكون بالجد كما يكون عند الحسد والحقد ، وإما أن يكون بالهزل كما يكون عند السخرية والإضحاك ، وكل واحد من القسمين ، إما أن يكون فى أمر يتعلق بالدين ، وهو ما يتعلق بالصورة أو المشى ، أو الجلوس وأنواعه كثيرة وهى غير مضبوطة ، ثم إظهار العيب فى هذه الأقسام الأربعة قد يكون لحاضر ، وقد يكون لغائب ، وعلى التقديرين فقد يكون باللفظ ، وقد يكون بإشارة الرأس والعين وغيرهما ، وكل ذلك داخل تحت النهى والزجر ، إنما البحث فى أن اللفظ بحسب اللغة موضوع لماذا ، فما كان اللفظ موضوعاً له كان منهياً بحسب اللفظ ، وما لم يكن اللفظ موضوعاً له كان داخلا تحت النهى بحسب القياس الجلى ، ولما كان الرسول أعظم الناس منصباً فى الدين كان الطعن فيه عظيما عند الله ، فلا جرم قال ( ويل لكل همزة لمزة ) .

قوله تعالى : ﴿الذى جمع مالا وعدده﴾ وفيه مسألتان :

﴿ المسألة الأولى ﴾ (الذى) بدل من كل أو نصب على ذم ، وإنما وصفه الله تعالى بهذا الوصف لأنه يجرى مجرى السبب والعلة فى الهمز واللمز وهو إعجابه بما جمع من المال ، وظنه أن الفضل فيه لأجل ذلك فيستنقص غيره .

﴿ المسألة الثانية ﴾ قرأ حمزة والكسائى وابن عامر جمع بالتشديد والباقون بالتخفيف والمعنى فى جمع وجمع واحد متقارب ، والفرق أن ( جمع ) بالتشديد يفيد أنه جمعه من ههنا وههنا ، وأنه لم يجمعه فى يوم واحد ، ولا فى يومين ، ولا فى شهر ولا فى شهرين ، يقال فلان يجمع الأموال أى يجمعها من ههنا وههنا ، وأما جمع بالتخفيف ، فلا يفيد ذلك ، وأما قوله ( مالا ) فالتنكير فيه يحتمل وجهين (أحدهما) أن يقال المال اسم لكل ما فى الدنيا كما قال ( المال والبنون زينة الحياة الدنيا ) فمال الإنسان الواحد بالنسبة إلى مال كل الدنيا حقير ، فكيف يليق به أن يفتخر بذلك

﴿ يَحْسَبُ أَنَّ مَالَهُۥٓ أَخْلَدَهُۥ ﴿٣﴾ كَلَّا ۖ لَيُنۢبَذَنَّ فِى ٱلْحُطَمَةِ ﴿٤﴾ ﴾

القليل ( والثانى ) أن يكون المراد منه التعظيم أى مال بلغ فى الخبث والفساد أقصى النهايات . فكيف يليق بالعاقل أن يفتخر به ؟ أما قوله ( وعدده ) ففيه وجوه أحدها أنه مأخوذ من العدة وهى الذخيرة يقال أعددت الشيء لكذا وعددته إذا أمسكته له وجعلته عدة وذخيرة لحوادث الدهر ( وثانيها ) عدده أى أحصاه وجاء التشديد لكثرة المعدود كما يقال فلان يعدد فضائل فلان ، ولهذا قال السدى وعدده أى أحصاه يقول هذا لى وهذا لى يلهيه ماله بالنهار فاذا جاء الليل كان يخفيه ( وثالثها ) عدده أى كثره يقال فى بنى فلان عدد أى كثرة ، وهذان القولان الأخيران راجعان إلى معنى العدد ، والقول الثالث إلى معنى العدة ، وقرأ بعضهم وعدده بالتخفيف وفيه وجهان ( أحدهما ) أن يكون المعنى جمع المال وضبط عدده وأحصاه ( وثانيهما ) جمع ماله وعدد قومه الذين ينصرونه من قولك فلان ذو عدد وعدد إذا كان له عدد وافر من الأنصار والرجل متى كان كذلك كان أدخل فى التفاخر .

ثم وصفه تعالى بضرب آخر من الجهل فقال ﴿ يحسب أن ماله أخلده ﴾ .

واعلم أن أخلده وخلده بمعنى واحد ثم فى التفسير وجوه ( أحدها ) يحتمل أن يكون المعنى طول المال أمله ، حتى أصبح لفرط غفلته وطول أمله ، يحسب أن ماله تركه خالداً فى الدنيا لا يموت وإنما قال ( أخلده ) ولم يقل يخلده لأن المراد يحسب هذا الإنسان أن المال ضمن له الخلود وأعطاه الأمان من الموت وكأنه حكم قد فرغ منه ، ولذلك ذكره على الماضى . قال الحسن : ما رأيت يقيناً لاشك فيه أشبه بشك لا يقين فيه كالموت ( وثانيها ) يعمل الأعمال المحكمة كتشييد البنيان بالآجر والجص ، عمل من يظن أنه يبقى حياً أو لأجل أن يذكر بسببه بعد الموت ( وثالثها ) أحب المال حباً شديداً حتى اعتقد أنه : إن انتقص مالى أموت ، فلذلك يحفظه من النقصان ليبقى حياً ، وهذا غير بعيد من اعتقاد البخيل ( ورابعها ) أن هذا تعريض بالعمل الصالح وأنه هو الذى يخلد صاحبه فى الدنيا بالذكر الجميل وفى الآخر فى النعيم المقيم .

أما قوله تعالى ﴿ كلا ﴾ ففيه وجهان ( أحدهما ) أنه ردع له عن حسبانه أى ليس الأمر كما يظن أن المال يخلده بل العلم والصلاح ، ومنه قول على عليه السلام : مات خزان المال وهم أحياء والعلماء باقون مابقى الدهر ، والقول الثانى معناه حقاً ( لينبذن ) واللام فى ( لينبذن ) جواب القسم المقدر فدل ذلك على حصول معنى القسم فى كلا .

أما قوله تعالى ﴿ لينبذن فى الحطمة وما أدراك ما الحطمة ﴾ فانما ذكره بلفظ النبذ الدال على الإهانة ، لأن الكافر كان يعتقد أنه من أهل الكرامة ، وقرىء لينبذان أى هو وماله ولينبذن بضم الذال أى هو وأنصاره ، وأما ( الحطمة ) فقال المبرد إنها النار التى تحطم كل من وقع

وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا ٱلْحُطَمَةُ ﴿٥﴾ نَارُ ٱللَّهِ ٱلْمُوقَدَةُ ﴿٦﴾ ٱلَّتِى تَطَّلِعُ عَلَى ٱلْأَفْـِٔدَةِ ﴿٧﴾ إِنَّهَا عَلَيْهِم مُّؤْصَدَةٌ ﴿٨﴾

---

فيها ورجل حطمة أى شديد الأكل يأتى على زاد القوم ، وأصل الحطم فى اللغة الكسر ، ويقال شر الرعاء الحطمة ، يقال راع حطمة وحطم بغير هاء كأنه يحطم الماشية أى يكسرها عند سوقها لعنفه ، قال المفسرون الحطمة اسم من أسماء النار وهى الدركة الثانية من دركات النار ، وقال مقاتل : هى تحطم العظام وتأكل اللحوم حتى تهجم على القلوب ، وروى عن النبى ﷺ أنه قال « إن الملك ليأخذ الكافر فيكسره على صلبه كما توضع الخشبة على الركبة فتكسر ثم يرمى به فى النار » .

واعلم أن الفائدة فى ذكر جهنم بهذا الإسم ههنا وجوه : ( أحدها ) الاتحاد فى الصورة كأنه تعالى يقول : ان كنت همزة لمزة فوراءك الحطمة ( والثانى ) أن الهامز بكسر عين ليضع قدره فيلقيه فى الحضيض فيقول تعالى وراءك الحطمة ، وفى الحطم كسر فالحطمة تكسرك وتلقيك فى حضيض جهنم لكن الهمزة ليس إلا الكسر بالحاجب ، أما الحطمة فإنها تكسر كسراً لا تبقى ولا تذر ( الثالث ) أن الهماز اللماز يأكل لحم الناس والحطمة أيضاً اسم للنار من حيث إنها تأكل الجلد واللحم ، ويمكن أن يقال ذكر وصفين الهمز واللمز ، ثم قابلهما باسم واحد وقال خذ واحداً منى بالإثنين منك فإنه يفى ويكفى ، فكأن السائل يقول كيف يفى الواحد بالاثنين ؟ فقال إنما تقول هذا لأنك لا تعرف هذا الواحد فلذلك قال ( وما أدراك ما الحطمة ) .

أما قوله تعالى ﴿ نار الله ﴾ فالإضافة للتفخيم أى هى نار لا كسائر النيران ﴿ الموقدة ﴾ التى لا تخمد أبداً أو ( الموقدة ) بأمره أو بقدرته ومنه قول على عليه السلام : عجباً ممن يعصى الله على وجه الأرض والنار تسعر من تحته ، وفى الحديث « أوقد عليها ألف سنة حتى احمرت ، ثم ألف سنة حتى ابيضت ، ثم ألف سنة حتى اسودت فهى الآن سوداء مظلمة » .

أما قوله تعالى ﴿ التى تطلع على الأفئدة ﴾ . فاعلم أنه يقال طلع الجبل واطلع عليه إذا علاه ، ثم فى تفسير الآية وجهان : ( الأول ) أن النار تدخل فى أجوافهم حتى تصل إلى صدورهم وتطلع على أفئدتهم ، ولا شىء فى بدن الانسان ألطف من الفؤاد ، ولا أشد تألماً منه بأدنى أذى يماسه ، فكيف إذا اطلعت نار جهنم واستولت عليه . ثم إن الفؤاد مع استيلاء النار عليه لا يحترق إذ لو احترق لمات ، وهذا هو المراد من قوله ( لا يموت فيها ولا يحيى ) ومعنى الاطلاع هو أن النار تنزل من اللحم إلى الفؤاد ( والثانى ) أن سبب تخصيص الأفئدة بذلك هو أنها مواطن الكفر والعقائد الخبيثة والنيات الفاسدة ، واعلم أنه روى عن النبى ﷺ أن النار تأكل أهلها حتى إذا اطلعت على أفئدتهم انتهت ، ثم إن الله تعالى يعيد لحمهم وعظمهم مرة أخرى .

أما قوله تعالى ﴿ إنها عليهم مؤصدة ﴾ فقال الحسن ( مؤصدة ) أى مطبقة من أصدت الباب

فِي عَمَدٍ مُّمَدَّدَةٍ ﴿٩﴾

وأوصدته لغتان ، ولم يقل مطبقة لأن المؤصدة هي الأبواب المغلقة ، والإطباق لا يفيد معنى الباب

واعلم أن الآية تفيد المبالغة في العذاب من وجوه (أحدها) أن قوله (لينبذن) يقتضي أنه موضع له قعر عميق جداً كالبئر ( وثانيها ) أنه لو شاء يجعل ذلك الموضع بحيث لا يكون له باب لكنه بالباب يذكرهم الخروج ، فيزيد في حسرتهم ( وثالثها ) أنه قال ( عليهم مؤصدة ) ولم يقل مؤصدة عليهم لأن قوله ( عليهم مؤصدة ) يفيد أن المقصود أولا كونهم بهذه الحالة ، وقوله مؤصدة عليهم لا يفيد هذا المعنى بالقصد الأول .

قوله تعالى : ﴿ في عمد ممددة ﴾ ففيه مسائل :

﴿ المسألة الأولى ﴾ قرىء في عمد بضمتين وعمد بسكون الميم وعمد بفتحتين ، قال الفراء : عمد وعمد مثل الأديم والإدم والأدم والإهاب والأهب والأهب ، والعقيم والعقم والعقم وقال المبرد وأبو علي : العمد جمع عمود على غير واحد ، أما الجمع على واحد فهو العمد مثل زبور وزبر ورسول ورسل .

﴿ المسألة الثانية ﴾ العمود كل مستطيل من خشب أو حديد ، وهو أصل للبناء ، يقال عمود البيت للذي يقوم به البيت .

﴿ المسألة الثالثة ﴾ في تفسير الآية وجهان ( الأول ) أنها عمد أغلقت بها تلك الأبواب كنحو ما تغلق به الدروب ، وفي بمعنى الباء أي أنها عليهم مؤصدة بعمد مدت عليها ، ولم يقل بعمد لأنها لكثرتها صارت كأن الباب فيها ( والقول الثاني ) أن يكون المعنى (إنها عليهم مؤصدة) حال كونهم موثقين (في عمد ممدة) مثل المقاطر التي تقطر فيها اللصوص ، اللهم أجرنا منها يا أكرم الأكرمين .

❁

## ١٠٤ ـ سورة الهمزة

(مكية وهى تسع آيات)

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

وَيْلٌ لِّكُلِّ هُمَزَةٍ لُّمَزَةٍ ﴿١﴾ ١٠٤ الهمزة

ٱلَّذِى جَمَعَ مَالًا وَعَدَّدَهُۥ ﴿٢﴾ ١٠٤ الهمزة

يَحْسَبُ أَنَّ مَالَهُۥٓ أَخْلَدَهُۥ ﴿٣﴾ ١٠٤ الهمزة

كَلَّا لَيُنۢبَذَنَّ فِى ٱلْحُطَمَةِ ﴿٤﴾ ١٠٤ الهمزة

﴿ سورة الهمزة مكية وآيها تسع ﴾

١ ( بسم الله الرحمن الرحيم ) (ويل) مبتدأ خبره ( لكل همزة لمزة ) وساغ الابتداء به مع كونه
نكرة لأنه دعاء عليهم بالهلكة أو بشدة الشر والهمز الكسر كالهزم واللمز الطعن كاللهز شاعا فى
الكسر من أعراض الناس والطعن فيهم وبناء فعلة للدلالة على أن ذلك منه عادة مستمرة قد ضرى
بها وكذلك اللعنة والضحكة وقرىء لكل همزة لمزة بسكون الميم وهو المسخرة الذى يأتى بالأضاحيك
فيضحك منه ويستهزأ به وقيل نزلت فى الأخنس بن شريق فإنه كان ضارياً بالغيبة والوقيعة وقيل فى
أمية بن خلف وقيل فى الوليد بن المغيرة واغتيابه لرسول الله صلى الله عليه وسلم وغضه من جنابه
الرفيع واختصاص السبب لايستدعى خصوص الوعيد بهم بل كل من اتصف بوصفهم القبيح فله ذنوب
٢ منه مثل ذنوبهم (الذى جمع مالا) بدل من كل أو منصوب أو مرفوع على الذم وقرىء جمع بالتشديد
* للتكثير وتنكير مالا للتفخيم والتكثير الموافق لقوله تعالى ( وعدده ) وقيل معنى عدده جعله عدة
لنوائب الدهر وقرىء وعدده أى جمع المال وضبط عدده أو جمع ماله وعدده الذين ينصرونه من
قولك فلان ذو عدد وعدد إذا كان له عدد وافر من الأنصار والأعوان وقيل هو فعل ماض بفك
٣ الإدغام (يحسب أن ماله أخلده) أى يعمل عمل من يظن أن ماله يبقيه حياً والإظهار فى موقع الإضمار
لزيادة التقرير وقيل طول المال أمله ومناه الأمانى البعيدة حتى أصبح لفرط غفلته وطول أمله يحسب
أن المال تركه خالداً فى الدنيا لايموت وقيل هو تعريض بالعمل الصالح والزهد فى الدنيا وأنه هو الذى
أخلد صاحبه فى الحياة الأبدية والنعيم المقيم فأما المال فليس بخالد ولا بمخلد وروى أن الأخنس كان
٤ له أربعة آلاف دينار وقيل عشرة آلاف والجملة مستأنفة أو حال من فاعل جمع (كلا) ردع له عن

وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا ٱلۡحُطَمَةُ ﴿٥﴾ ١٠٤ الهمزة

نَارُ ٱللَّهِ ٱلۡمُوقَدَةُ ﴿٦﴾ ١٠٤ الهمزة

ٱلَّتِي تَطَّلِعُ عَلَى ٱلۡأَفۡـِٔدَةِ ﴿٧﴾ ١٠٤ الهمزة

إِنَّهَا عَلَيۡهِم مُّؤۡصَدَةٌ ﴿٨﴾ ١٠٤ الهمزة

فِي عَمَدٖ مُّمَدَّدَةِۭ ﴿٩﴾ ١٠٤ الهمزة

ذلك الحسبان الباطل وقوله تعالى ( لينبذن ) جواب قسم مقدر والجملة استئناف مبين لعلة الردع أى
والله ليطرحن بسبب تعاطيه للأفعال المذكورة ( فى الحطمة ) أى فى النار التى شأنها أن تحطم وتكسر *
كل مايلقى فيها كما أن شأنه كسر أعراض الناس وجمع المال وقوله تعالى (وما أدراك ماالحطمة) لتهويل ٥
أمرها ببيان أنها ليست من الأمور التى تنالها عقول الخلق وقوله تعالى ( نار الله ) خبر مبتدأ محذوف ٦
والجملة بيان لشأن المسئول عنها أى هى نار الله (الموقدة) بأمر الله عز سلطانه وفى إضافتها إليه سبحانه *
ووصفها بالايقاد من تهويل أمرها ما لا مزيد عليه ( التى تطلع على الأفئدة ) أى تعلو أوساط القلوب ٧
وتغشاها وتخصيصها بالذكر لما أن الفؤاد ألطف مافى الجسد وأشده تألماً بأدنى أذى يمسه أو لأنه محل
العقائد الزائغة والنيات الخبيثة ومنشأ الأعمال السيئة ( إنها عليهم مؤصدة ) أى مطبقة من أوصدت ٨
الباب وآصدته أى أطبقته ( فى عمد ممددة ) إما حال من الضمير المجرور فى عليهم أى كائنين فى عمد ٩
ممددة أى موثقين فيها مثل المقاطر التى تقطر فيها اللصوص أو خبر مبتدأ مضمر أى هم فى عمد أو صفة
لمؤصدة قاله أبو البقاء أى كائنة فى عمد ممددة بأن تؤصد عليهم الأبواب وتمدد على الأبواب العمد
استيثاقاً فى استيثاق اللهم أجرنا منها ياخير مستجار وقرىء عمد بضمتين . عن النبى صلى الله عليه وسلم
من قرأ سورة الهمزة أعطاه الله تعالى عشر حسنات بعدد من استهزأ بمحمد وأصحابه .

## سورة الهمزة

مكية وآيها تسع بلا خلاف في الامرين ولما ذكر سبحانه فيما قبلها أن الانسان سوى من استثنى في خسر بين عز وجل فيها أحوال بعض الخاسرين فقال عز من قائل

﴿بِسْمِ اللّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ * وَيلٌ لِكُلِّ هُمَزَةٍ لمزَةٍ﴾ تقدم الكلام على اعراب مثل هذه الجملة والهمز الكسر كالهزم واللمز الطعن كاللهز شاعا في الكسر من اعراض الناس والغض منهم واغتيابهم والطعن فيهم وأصل ذلك كان استعارة لانه لا يتصور الكسر والطعن الحقيقيان في الاجسام فصار حقيقة عرفية ذلك وبناء فعلة يدل على الاعتياد فلا يقال ضحكة ولعنة إلا للمكثر المتعود قال زياد الاعجم

اذا لقيتك عن شحط تكاشرني ☆ وان تغيبت كنت الهامز اللمزه

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وجماعة عن ابن عباس أنه سئل عن ذلك فقال هو المشاء بالنميمة المفرق بين الجمع المغرى بين الاخوان وأخرج ابن أبى حاتم وعبد بن حميد وغيرهما عن مجاهد الهمزة الطعان في الناس واللمزة الطعان في الانساب وأخرج عبد بن حميد عن أبى العالية الهمز في الوجه واللمز في الخلف وأخرج البيهقى في الشعب عن ابن جريج الهمز بالعين والشدق واليد واللمز باللسان وقيل غير ذلك وماتقدم أجمع. وقرأ الباقر رضى الله تعالى عنه لكل همزة لمزة بسكون الميم فيهما على البناء الشائع في معنى المفعول وهو المسخرة الذى يأتى بالاضاحيك فيضحك منه ويشتم ويهمز ويلمز ونزل ذلك على ماأخرج ابن أبى حاتم من طريق ابن اسحق عن عثمان بن عمر فى أبى بن خلف وعلى ماأخرج عن السدى في أبى بن عمرو الثقفى الشهير بالاخنس بن شريق فانه كان مغتابا كثير الوقيعة وعلى ماقال ابن اسحق في أمية بن خلف الجمحى وكان يهمز النبى صلى الله تعالى عليه وسلم ويعيبه وعلى ماأخرج ابن جرير وغيره عن مجاهد فى جميل بن عامر وعلى ما قيل فى الوليد بن المغيرة واغتيابه لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وغضه منه وعلى قول في العاص ابن وائل ويجوز أن يكون نازلا في جميع من ذكر لكن استشكل نزولها في الاخنس بانه على ما صححه ابن حجر فى الاصابة أسلم وكان من المؤلفة قلوبهم فلا يتاتى الوعيد الآتى في حقه فاما ان لايصح ذلك أو لايصح اسلامه وأيضا استشكلت قراءة الباقر رضى الله تعالى عنه بناء على ما سمعت فى معناها وكون الآية نازلة في الوليد بن المغيرة ونحوه من عظماء قريش وبه اندفع مافي التاويلات من أنه كيف عيب الكافر بهذين الفعلين مع ان فيه حالا أقبح منهما وهو الكفر وأماما أجاب به من أن الكفر غير قبيح لنفسه بخلافهما فلا يخفى ضعفه لان فوت الاعتقاد الصحيح أقبح من كل شىء قبيح وقوله تعالى ﴿ الَّذِى جَمَعَ مَالاً ﴾ بدل من كل بدل كل وقيل بدل بعض من كل وقال الجاربردى يجوز أن يكون صفة له لانه معرفة على ما ذكره الزمخشرى فى قوله تعالى وجاءت كل نفس معها سائق وشهيد اذ جعل جملة معها سائق حالا من كل نفس لذلك ولا يخفى ما فيه ويجوز أن يكون منصوبا أو مرفوعا على الذم وتنكير مالا للتفخيم والتكثير وقد كان عند القائلين أنها نزلت في الاخنس أربعة آلاف دينار وقيل عشرة آلاف وجوز أن يكون للتحقير والتقليل باعتبار أنه عند الله تعالى أقل وأحقر شىء وقرأ الحسن وأبو جعفر وابن عامر والاخوان جمع بشد الميم للتكثير وهو أوفق بقوله تعالى ﴿ وَعَدَّدَهُ ﴾ أى عده مرة بعد أخرى حباله وشغفا به وقيل جعله أصنافا وأنواعا كعقار ومتاع ونقود حكاه فى التاويلات وقال غير واحد أى جعله عدة ومدخرا لنوائب الدهر ومصائبه وقرأ الحسن والكلبى وعدده بالتخفيف فقيل معناه وعده فهو فعل ماض فك ادغامه على خلاف القياس كما في قوله

مهلا اعاذل هل جربت من خلقى ☆ انى أجود لاقوام وان ضننوا

وقيل هو اسم بمعنى العدد المعروف معطوف على ماله أى جمع ماله وضبط عدده وأحصاه وليس ذلك على مافي الكشف من باب علفتها تبنا وماء باردا لان جمع العدد عبارة عن ضبطه واحصائه فلا يحتاج الى تكلف وعلى الوجهين أيد بالقراءة المذكورة المعنى الاول لقراءة الجمهور وقيل هو اسم بمعنى الاتباع والانصار يقال فلان ذو عدد وعدد اذا كان له عدد وافر من الانصار وما يصلحهم وهو معطوف على ماله أيضا أى جمع ماله وقومه الذين ينصرونه ﴿ يَحْسَبُ أَنَّ مَالَهُ أَخْلَدَهُ ﴾ جملة حالية أو استئنافية وأخلده وخلده بمعنى أى تركه خالدا أى ماكثا مكثا لايتناهى أو مكثا طويلا جدا والكلام من باب الاستعارة التمثيلية والمراد ان المال طول أمله ومناه الامانى البعيدة فهو يعمل من تشييد البنيان وغرس الاشجار وكرى

الانهار ونحو ذلك عمل من يظن انه ماله أبقاه حيا والاظهار في مقام الاضمار لزيادة التقرير والتعبير بالماضى للمبالغة في المعنى المراد وجوز أن يراد انه حاسب ذلك حقيقة لفرط غروره واشتغاله بالجمع والتكاثر عما امامه من قوارع الآخرة أولزعمه ان الحياة والسلامة عن الامراض والآفات تدور على مراعاة الاسباب الظاهرة وان المال هو المحور لكرتها والملك المطاع في مدينتها وقيل المراد انه يحسب المال من المخلدات ولانظر فيه الى ان الخلود دنيوى او اخروى ذكرا أو عينا انما النظر في اثبات هذه الخاصة للمال والغرض منه التعريض بان ثم مخلدا ينبغى للعاقل أن يكب عليه وهو السعى للآخرة وهو بعيد جدا ولذا لم يجعل بعض الاجلة التعريض وجها مستقلا وزعم عصام الدين أنه يحتمل أن يكون فاعل أخلد الحاسب ومفعوله المال أى يظن أن يحفظ ماله أبدا ولا يعرف أنه معرض للحوادث أو للمفارقة بالموت كما قيل بشر مال البخيل بحادث أو وارث وهو لعمرى مما لا عصام له ﴿ كَلَّا ﴾ ردع له عن ذلك الحسبان الباطل أو عنه وعن جمع المال وحبه المفرط على ماقيل واستظهر أنه ردع عن الهمز واللمز وتعقب بأنه بعيد لفظا ومعنى وأنا لاأرى بأسا في كون ذلك ردعا له عن كل ما تضمنته الجمل السابقة من الصفات القبيحة وقوله تعالى ﴿ لَيُنْبَذَنَّ ﴾ جواب قسم مقدر والجملة استئناف مبين لعلة الردع أى والله ليطرحن بسبب أفعاله المذكورة ﴿ فِي الْحُطَمَةِ ﴾ أى في النار التى من شأنها أن تحطم كل من يلقى فيها وبناء فعلة لتنزيل الفعل لكونه طبيعيا منزلة المعتاد. والحطم كسر الشىء كالهشم ثم استعمل لكل كسر متناه وأنشدوا

انا حطمنا بالقضيب مصعبا ✡ يوم كسرنا أنفه ليغضبا

ويقال رجل حطمة أى أكول تشبيها له بالنار ولذا قيل في أكول ✡ كانما في جوفه تنور ✽ وفسر الضحاك الحطمة هنا بالدرك الرابع من النار وقال الكلبى هى الطبقة السادسة من جهنم وحكى القشيرى عنه انها الدرك الثانى وقال الواحدى هى باب من أبواب جهنم وزعم أبو صالح انها النار التى في قبورهم وليس بشىء وقوله تعالى ﴿ وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْحُطَمَةُ ﴾ لتهويل أمرها ببيان انها ليست من الامور التى تنالها عقول الخلق وقرأ على كرم الله تعالى وجهه والحسن بخلاف عنه وابن محيصن وحميد وهرون عن أبى عمرو لينبذان بضمير الاثنين العائد على الهمزة وماله وعن الحسن أيضا لينبذن بضم الذال وحذف ضمير الجمع فقيل هو راجع لكل همزة باعتبار أنه متعدد وقيل له ولعدده أى اتباعه وانصاره بناء على ماسمعت في قراءته هناك وعن أبى عمرو لننبذنه بنون العظمة وهاء النصب ونون التأكيد وقرأ زيد بن على رضى الله تعالى عنه في الحاطمة وما أدراك ما الحاطمة ﴿ نَارُ اللَّهِ ﴾ خبر مبتدا محذوف والجملة لبيان شان المسؤل عنها أى هى نار الله ﴿ الْمُوقَدَةُ ﴾ بامر الله عز وجل وفي اضافتها اليه سبحانه ووصفها بالايقاد من تهويل أمرها ما لا مزيد عليه ﴿ الَّتِي تَطَّلِعُ عَلَى الْأَفْئِدَةِ ﴾ أى تعلو أوساط القلوب وتغشاها وتخصيصها بالذكر لما أن الفؤاد الطف ما في الجسد وأشده تألما بادنى أذى يمسه أو لانه محل العقائد الزائغة والنيات الخبيثة والملكات القبيحة ومنشأ الاعمال السيئة فهو أنسب بما تقدم من جميع أجزاء الجسد وأخرج عبد بن حميد وابن ابى حاتم عن محمد بن كعب انه قال في الآية تأكل كل شىء منه حتى تنتهى الى فؤاده فاذا بلغت فؤاده ابتدأ خلقه وجوز أن يراد الاطلاع العلمى والكلام على سبيل المجاز وذلك أنه لما كان لكل من المعذبين عذاب من النار على قدر ذنبه المتولد من صفات قلبه قيل انها تطالع الافئدة التى هى معادن الذنوب فتعلم مافيها فتجازى كلا بحسب مافيه من الصفة المقتضية للعذاب ✡ وارباب الاشارة يقولون ان

ماذكر اشارة الى العذاب الروحانى الذى هو اشد العذاب ﴿ إِنَّهَا عَلَيْهِم مُّؤْصَدَةٌ ﴾ أى مطبقة وتمام الكلام مر في سورة البلد ﴿ فِى عَمَدٍ ﴾ جمع عمود كما قال الراغب والفراء وقال ابوعبيدة جمع عماد وفي البحر وهواسم جمع الواحد عمود وقرأ الاخوان وابو بكر عمد بضمتين وهرون عن أبى عمرو بضم العين وسكون الميم وهوفي القراءتين جمع عمود بلا خلاف وقوله تعالى ﴿ مُّمَدَّدَةٍ ﴾ صفة عمد في القراآت الثلاث أى طوال والجار والمجرور في موضع الحال من الضمير المجرور فى عليهم أى كائنين في عمد ممددة أى موثقين فيها مثل المقاطر وهي خشب أوجذوع كبار فيها خروق يوضع فيها ارجل المحبوسين من اللصوص ونحوهم أو خبر لمبتدا محذوف أى هم كائنون في عمد موثقون فيها وهي والعياذ بالله تعالى على ماروى عن ابن زيد عمد من حديد وأخرج ابن جرير وغيره عن ابن عباس أنها من نار واستظهر بعضهم ان العمد تمدد على الابواب بعد أن تؤصد عليهم تأكيدا ليأسهم واستيثاقا في استيثاق وفي حديث طويل أخرجه الحكيم الترمذى في نوادر الاصول عن أبى هريرة مرفوعا أن الله تعالى بعد ان يخرج من النار عصاة المؤمنين وأطولهم مكثا فيها من يمكث سبعة آلاف سنة يبعث عزوجل الى أهل النار ملائكة باطباق من نار ومسامير من نار وعمد من نار فيطبق عليهم بتلك الاطباق ويشد بتلك المسامير وتمدد تلك العمد ولا يبقى فيها خلل يدخل فيه روح ولا يخرج منه غم وينساهم الجبار عزوجل على عرشه ويتشاغل أهل الجنة بنعيمهم ولا يستغيثون بعدها أبدا وينقطع الكلام فيكون كلامهم زفيرا وشهيقا وفيه فذلك قوله تعالى انها عليهم مؤصدة في عمد ممدة اللهم أجرنا من النار ياخير مستجار وعلى هذا يكون الجار والمجرور متعلقا بمؤصدة حالا من الضمير فيها كما قال صاحب الكشف وحكاه الطيبى وفي الارشاد عن أبى البقاء انه صفة لمؤصدة وقال بعض لامانع عليه أن يكون صلة مؤصدة على معنى أن الا بواب أوصدت بالعمد وسدت بها وأيد بما أخرج ابن جرير عن ابن عباس أنه قال في الآية أدخلهم فى عمد وتمددت عليهم في أعناقهم السلاسل فسدت بها الابواب ثم ان ماذكر لاشعاره بالخلود وأشدية العذاب يناسب كون المحدث عنهم كفارا همزوا ولمزوا خير البشر صلى الله تعالى عليه وسلم وما تقدم من حمل العمد على المقاطر قيل يناسب العموم لان المغتاب كانه سارق من اعراض الناس فيناسب أن يعذب بالمقاطر كاللصوص فلا يلزم الخلود وقد يقال من تأمل فى هذه السورة ظهر له العجب العجاب من التناسب فانه لما بولغ في الوصف في قوله تعالى همزة لمزة قيل الحطمة للتعادل ولما أفاد ذلك كسر الاعراض قوبل بكسر الاضلاع المدلول عليه بالحطمة وجيء بالنبذ المنبيء عن الاستحقار في مقابلة ماظن الهامز اللامز بنفسه من الكرامة ولما كان منشأ جمع المال استيلاء حبه على القلب جيء في مقابله تطلع على الافئدة ولما كان من شان جامع المال المحب له أن ياصد عليه قيل في مقابله انها عليهم مؤصدة ولما تضمن ذلك طول الامل قيل في عمد ممددة وقد صرح بذلك بعض الاجلة فليتامل والله تعالى أعلم

# تفسير سورة الهمزة

## مكية بإجماع. وهي تسع آيات

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

[١] ﴿وَيْلٌ لِّكُلِّ هُمَزَةٍ لُّمَزَةٍ ۝١﴾.

قد تقدّم القول في ﴿الويل﴾ في غير موضع[٢]، ومعناه الخزي والعذاب والهَلَكة. وقيل: وادٍ في جهنم. ﴿لِكُلِّ هُمَزَةٍ لُمَزَةٍ﴾ قال ٱبن عباس: هم المشّاءون بالنميمة، المفسدون[٣] بين الأحبة، الباغون للبرآء العيب؛ فعلى هذا هما بمعنى. وقال النبيّ ﷺ: «شِرار عبادِ الله تعالى المَشّاءون بالنميمة، المفسدون بين الأحبة، الباغون للبرآء العيب». وعن ٱبن عباس أن الهُمَزَة: القَتّات، واللُّمزة: العياب. وقال أبو العالية والحسن ومجاهد وعطاء بن أبي رَباح: الهمزة: الذي يغتاب ويَطْعُن في وجه الرجل، واللمزة: الذي يغتابه مِن خلفه إذا غاب؛ ومنه قول حسان:

هَمَزْتُكَ فاخْتَضَعْتَ بذُل نفسٍ ... بِقافِيةٍ تَأَجَّجُ كالشُّواظِ[٤]

---

(١) راجع ص ٧١ من هذا الجزء.

(٢) راجع ٢/٧ طبعة ثانية.

(٣) في بعض نسخ الأصل «المفرقون».

(٤) رواية البيت كما في ديوانه:

مجللة تعممه شنارا ... مضرمة تأجج كالشواظ

كهمزة ضيغم يحمي عرينا ... شديد مغارز الأضلاع خاظي

وأختار هذا القول النحاس، قال: ومنه قوله تعالى: ﴿وَمِنْهُمْ مَنْ يَلْمِزُكَ فِي الصَّدقاتِ﴾[١] وقال مُقاتل ضدّ هذا الكلام: إن الهُمَزَةَ: الذي يَغتابُ بالغَيْبة، واللُّمزة: الذي يغتاب في الوجه. وقال قتادة ومجاهد: الهُمَزَة: الطَّعَّان في الناس، واللُّمَزة: الطَّعَّان في أنسابهم. وقال ابن زيد: الهامز: الذي يهمز الناس بيده ويضربهم، واللُّمَزَة: الذي يَلْمِزهم بلسانه ويعيبهم. وقال سفيان الثورِيّ: يهمِز بلسانه، ويلمِز بعينيه. وقال ابن كيسان: الهُمَزَة الذي يؤذي جلساءه بسوء اللفظ، واللمزة، الذي يكسر عينه على جليسه، ويشير بعينه ورأسه وبحاجبيه. وقال مرة: هما سواء؛ وهو القَتّات الطَّعَّان للمرء إذا غاب. وقال زياد الأعجم:

تُدْلِي بِوُدِّي إذا لاقيتَنِي كَذِباً وإنْ أُغَيَّبْ فأنتَ الهامزُ اللُّمَزَهْ

وقال آخر:

إذا لَقِيتكَ عن سُخْطٍ تُكاشِرُنِي وإن تَغَيَّبْتُ كنتُ الهامِزُ اللمَزَهْ

الشحط: البعد. والهُمَزة: اسم وضِع للمبالغة في هذا المعنى؛ كما يقال: سُخَرَةٌ وضُحَكَة: للذي يَسخَر ويَضْحك بالناس. وقرأ أبو جعفر محمد بن عليّ والأعرج ﴿هُمْزَة لُمْزَة﴾ بسكون الميم فيهما. فإن صح ذلك عنهما، فهي في معنى المفعول، وهو الذي يتعرّض للناس حتى يَهْمِزوه ويضحكوا منه، ويحملهم على الاغتياب. وقرأ عبد الله بن مسعود وأبو وائل والنخَعيّ والأعمش: ﴿ويْلٌ لِلْهُمَزَةِ اللُّمَزَةِ﴾. وأصل الهمز: الكسر، والعَضّ على الشيء بعنف؛ ومنه همز الحرف. ويقال: همزت رأسه. وهمزت الجوز بكفي كسرته. وقيل: لأعرابيّ: أتهمزون (الفارة)؟ فقال: إنما تهمزها الهِرّة. الذي في الصحاح: وقيل لأعرابي أتهمز الفارة؟ فقال السنور يهمزها. والأوّل قاله الثعلبي، وهو يدل على أن الهِرّ يسمى الهمزة. قال العجاج:

ومَــنْ هَمَــزْنَــا رأسَــهُ تَهَشَّمـــا

وقيل: أصل الهمز واللمز: الدفع والضرب. لَمَزَهُ يَلْمِزه لَمْزاً: إذا ضربه ودفعه. وكذلك هَمَزَهُ: أي دفعه وضربه. قال الراجز:

ومَــنْ هَمَــزْنَـا عِــزَّهُ تَبَــرْكَعـا علــى اَسْتِهِ زَوْبَعَــةً أو زَوْبَعَـا

---

(١) آية ٥٨ سورة التوبة.

البركعة: القيام على أربع. وبركعهُ فتبركع؛ أي صرعه فوقع على أسته؛ قاله في «الصحاح». والآية نزلت في الأخنس بن شَرِيق، فيما رَوَى الضحاك عن ابن عباس. وكان يَلْمز الناس ويعيبهم: مقبلين ومدبرين. وقال ابن جُرَيج: في الوليد بن المغيرة، وكان يغتاب النبيّ ﷺ من ورائه، ويقدح فيه في وجهه. وقيل: نزلت في أُبَيّ بن خَلَف. وقيل: في جميل بن عامر الثقفيّ[1]. وقيل: إنها مرسلة على العموم من غير تخصيص؛ وهو قول الأكثرين. قال مجاهد: ليست بخاصة لأحد، بل لكل من كانت هذه صفته. وقال الفرّاء: يجوز أن يذكر الشيء العام ويقصد به الخاصّ، قصدَ الواحد إذا قال: لا أزورك أبداً. فتقول: من لم يزرني فلست بزائره؛ يعني ذلك القائل.

[٢] ﴿ٱلَّذِى جَمَعَ مَالًا وَعَدَّدَهُۥ ۝٢﴾.

أي أعدّه ـ زعم ـ لنوائب الدهر؛ مثل كَرُمَ وأكرم. وقيل: أحصى عدده؛ قاله السديّ. وقال الضحاك: أي أعدّ ماله لمن يرثه من أولاده. وقيل: أي فاخر بعدده وكثرته. والمقصود الذم على إمساك المال عن سبيل الطاعة. كما قال: ﴿مَنَّاعٍ لِلْخَيْرِ﴾[2]، وقال: ﴿وَجَمَعَ فَأَوْعَى﴾[3]. وقراءة الجماعة ﴿جَمَعَ﴾ مخفف الميم. وشدّدها ابن عامر وحمزة والكسائيّ على التكثير. واختاره أبو عُبيد؛ لقوله: ﴿وَعَدَّدَه﴾. وقرأ الحسن ونصر بن عاصم وأبو العالية ﴿جَمَعَ﴾ مخففاً، ﴿وعَدَدَه﴾ مخففاً أيضاً؛ فأظهروا التضعيف، لأن أصله عَدَّه وهو بعيد؛ لأنه وقع في المصحف بدالين. وقد جاء مثله في الشعر؛ لما أبرزوا التضعيف خففوه. قال:

مَهْلاً أُمامةُ[4] قد جَرَّبْتِ منْ خُلُقِي ... إنِّي أَجُودُ لإقْوامٍ وإنْ ضَنِنُوا

---

(١) كذا في نسخ الأصل. والذي في الطبري: «جميل بن عامر الجمحي». وفي سيرة ابن هشام (ص ٢٢٩ طبع أوروبا) و«تاريخ الكامل» لابن الأثير (٢/٦٦ طبع أوروبا) وبعض كتب التفسير: «جميل بن معمر الجمحي».

(٢) آية ٢٥ سورة ق، و آية ١٢ سورة ن.

(٣) آية ١٨ سورة المعارج.

(٤) في «اللسان» وكتاب سيبويه: «مهلا أعاذل». وقد نسباه لقعنب بن أم صاحب.

أراد: ضَنُّوا وبخِلوا، فأظهر التضعيف؛ لكن الشعر موضع ضرورة. قال المهدوِيّ: من خفف ﴿وعدّده﴾ فهو معطوف على المال؛ أي وجمع عدده فلا يكون فعلاً على إظهار التضعيف؛ لأن ذلك لا يستعمل إلا في الشعر.

[٣] ﴿يَحْسَبُ أَنَّ مَالَهُۥٓ أَخْلَدَهُۥ ۝٣﴾.

[٤] ﴿كَلَّا ۖ لَيُنۢبَذَنَّ فِى ٱلْحُطَمَةِ ۝٤﴾.

[٥] ﴿وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا ٱلْحُطَمَةُ ۝٥﴾.

[٦] ﴿نَارُ ٱللَّهِ ٱلْمُوقَدَةُ ۝٦﴾.

[٧] ﴿ٱلَّتِى تَطَّلِعُ عَلَى ٱلْأَفْـِٔدَةِ ۝٧﴾.

قوله تعالى: ﴿يَحْسَب﴾ أي يظنّ ﴿أَنَّ مالَه أَخْلَدَه﴾ أي يبقيه حياً لا يموت؛ قاله السُّدِّيّ. وقال عكرمة: أي يزيد في عمره. وقيل: أحياه فيما مضى، وهو ماضٍ بمعنى المستقبل. يقال: هلك والله فلان ودخل النار؛ أي يدخل. ﴿كَلاَّ﴾ ردّ لما توهمه الكافر؛ أي لا يَخْلُد ولا يَبقَى له مال. وقد مضى القول في ﴿كَلاّ﴾ مستوفى[1]. وقال عمر بن عبد الله مولى غُفْرة: إذا سمعت الله عز وجل يقول ﴿كَلاَّ﴾ فإنه يقول كذبت. ﴿لَيُنْبَذَنَّ﴾ أي ليطرحنّ وليلقين. وقرأ الحسن ومحمد بن كعب ونصر بن عاصم ومجاهد وحُميد وابن محيصن: لَيُنْبَذَانِّ بالتثنية، أي هو وماله. وعن الحسن أيضاً ﴿لَيُنْبَذَنَّهُ﴾ على معنى لينبذنَّ مالُه. وعنه أيضاً بالنون ﴿لَنَنْبِذَنَّهُ﴾ على إخبار الله تعالى عن نفسه، وأنه يَنْبِذ صاحب المال. وعنه أيضاً ﴿لَيُنْبَذُنَّ﴾ بضم الذال؛ على أن المراد الهمزة واللمزة والمال وجامعه. ﴿فِي الْحُطَمَةِ﴾ وهي نار الله؛ سُمّيت بذلك لأنها تكسر كل ما يُلْقى فيها وتحطمه وتَهْشِمُه. قال الراجز:

إنا حَطَمْنا بالقَضِيبِ مُصْعَبا ... يَوْمَ كَسَرْنا أَنْفَه لِيغضَبا

وهي الطبقة السادسة من طبقات جهنم. حكاه الماوردي عن الكلبي. وحَكى القشيري عنه: ﴿الحُطَمة﴾ الدَّرَكة الثانية من درك النار. وقال الضحاك: وهي الدرك الرابع. ابن زيد: اسم من أسماء جهنم. ﴿ومَا أَدْرَاكَ مَا الحُطَمَة﴾ على التعظيم لشأنها، والتفخيم لأمرها.

---

(١) راجع ١١/١٤٧.

ثم فسرها ما هي فقال: ﴿نارُ اللَّهِ المُوقَدَةُ﴾ أي التي أُوقد عليها ألفَ عام، وألف عام، وألْف عام؛ فهي غير خامدة، أعدّها الله للعصاة. ﴿الَّتِي تَطَّلِعُ على الأَفْئِدَةِ﴾ قال محمد بن كعب: تأكل النار جميع ما في أجسادهم، حتى إذا بلغت إلى الفؤاد. خُلِقوا خلقاً جديداً، فرجعت تأكلهم. وكذا روى خالد بن أبي عمران عن النبيّ ﷺ: «أن النار تأكل أهلها، حتى إذا اطلعت على أفئدتهم أنتهت، ثم إذا صَدَروا تعود. فدلك قوله تعالى: ﴿نارُ اللَّهِ المُوقَدَةُ. الَّتِي تَطَّلِعُ على الأَفْئِدَةِ﴾». وخص الأفئدة لأن الألم إذا صار إلى الفؤاد مات صاحبه. أي إنه في حال من يموت وهم لا يموتون؛ كما قال الله تعالى: ﴿لا يَمُوتُ فِيها ولا يَحْيَا﴾[1] فهم إذاً أحياء في معنى الأموات. وقيل: معنى ﴿تَطَّلِعُ على الأَفْئِدَةِ﴾ أي تعلم مقدار ما يستحقُّه كل واحد منهم من العذاب؛ وذلك بما أستبقاه الله تعالى من الأمارة الدالة عليه. ويقال: أطَّلَع فلان على كذا: أي علمه. وقد قال الله تعالى: ﴿تَدْعُو مَنْ أَدْبَرَ وَتَوَلَّى﴾[2]. وقال تعالى: ﴿إِذَا رَأَتْهُمْ مِنْ مَكانٍ بَعِيدٍ سَمِعُوا لَهَا تَغَيُّظاً وزَفِيراً﴾[3]. فوصفها بهذا، فلا يبعد أن توصف بالعلم.

[٨] ﴿ إِنَّهَا عَلَيْهِم مُّؤْصَدَةٌ ﴿٨﴾ ﴾.

[٩] ﴿ فِي عَمَدٍ مُّمَدَّدَةٍ ﴿٩﴾ ﴾.

أي مُطْبَقة؛ قاله الحسن والضحاك. وقد تقدّم في سورة ﴿البَلَد﴾ القول[4] فيه. وقيل: مُغلقة؛ بلغة قريش. يقولون: آصَدْتُ الباب: إذا أغلقته؛ قاله مجاهد. ومنه قول عُبيد الله بن قيس الرقيات:

إنَّ في القَصْرِ لَو دَخَلْنا غَزَالاً مُصْفَقاً مُوصَداً[5] عليهِ الحِجابُ

﴿فِي عَمَدٍ مُمَدَّدةٍ﴾ الفاء بمعنى الباء؛ أي موصدة بعمد ممدّدة؛ قاله أبن مسعود؛ وهي في قراءته ﴿بِعَمَدٍ مُمَدَّدةٍ﴾ وفي حديث أبي هريرة عن النبيّ ﷺ «ثُمّ إنَّ اللَّهَ يَبْعَثُ إِلَيْهِمْ

(١) آية ٧٤ سورة طه. (٢) آية ١٧ سورة المعارج.
(٣) آية ١٢ سورة الفرقان.
(٤) راجع ص ٧٢ من هذا الجزء.
(٥) صفق الباب وأصفقه: أغلقه.

ملائكة بأطباق من نار، ومسامير من نار وعَمَد من نار، فتطبق عليهم بتلك الأطباق، وتشدّ عليهم بتلك المسامير، وتمدّ بتلك العَمَد، فلا يَبْقَى فيها خَلَل يدخل فيه رَوْح، ولا يخرج منه غمّ، وينساهم الرحمن على عرشه، ويتشاغل أهل الجنة بنعيمهم، ولا يستغيثون بعدها أبداً، وينقطع الكلام، فيكون كلامهم زَفِيراً وشهيقاً؛ فذلك قوله تعالى ﴿إنها عليهِم مُؤْصَدة. فِي عَمَدٍ ممدّدة﴾». وقال قتادة: ﴿عَمَد﴾ يعذبون بها. واختاره الطبريّ. وقال ٱبن عباس: إن العَمَد الممدّدة أغلال في أعناقهم. وقيل: قيود في أرجلهم؛ قاله أبو صالح. وقال القشيريّ: والمعظم على أن العمد أوتاد الأطباق التي تطبق على أهل النار. وتشدّ تلك الأطباق بالأوتاد، حتى يرجع عليهم غمها وحرها، فلا يدخل عليهم رَوْحٌ. وقيل: أبواب النار مطبقة عليهم وهم في عَمَد؛ أي في سلاسل وأغلالٍ مطوّلة، وهي أحكم وأرسخ من القصيرة. وقيل: هم في عمد ممدّدة؛ أي في عذابها وآلامها يُضْربون بها. وقيل: المعنى في دهر ممدود؛ أي لا ٱنقطاع له. وقرأ حمزة والكسائي وأبو بكر عن عاصم ﴿فِي عُمُدٍ﴾ بضم العين والميم: جمع عمود. وكذلك ﴿عَمَد﴾ أيضاً. قال الفرّاء: والعَمَد والعُمُد: جمعان صحيحان لعمود؛ مثل أدِيم وأَدَم وأُدُم، وأَفِيق[1] وأَفَقٍ وأُفُقٍ. أبو عُبيدة: عَمَد: جمع عِماد؛ مثل إهاب. وٱختار أبو عِبيد ﴿عَمَد﴾ بفتحتين. وكذلك أبو حاتم؛ ٱعتباراً بقوله تعالى: ﴿رفع السموات بِغَيرِ عَمَدٍ تَرَوْنها﴾[2] وأجمعوا على فتحها. قال الجوهريّ: العمود: عمود البيت، وجمع القلة: أعمدة، وجمع الكثرة عُمُد، وعَمَد؛ وقرىء بهما قوله تعالى: ﴿فِي عَمَدٍ مُمَدَّدةٍ﴾. وقال أبو عبيدة: العمود، كل مستطيل من خشب أو حديد، وهو أصل للبناء مثل العِماد. عَمَدْت الشيء فانعمد؛ أي أقمته بِعِماد يعتمِد عليه. وأعمدته جعلت تحته عَمَداً. والله أعلم

---

(١) الأديم. الجلد المدبوغ. والأفيق: الجلد الذي لم يدبغ. وقيل: هو الذي لم تتم دباغته.
(٢) آية ٢ سورة الرعد.